

## 1967

دخلنا في السنة الجديدة ، وتشاركنا في الذبيحة الالهية متوكلين على الله وامنا العذراء للنجاح في ادارة هذه المدرسة الجديدة... مكان الاخوة المريميين... "أي الفرير". ثم كان اتصال من حضرة المدير حنا سعادة ، ومن قبل الاب العام ، يطلبان فيه أن أسأل عن ثمن القصر الجمهوري في الذوق الذي أقام فيه الرئيس شهاب مدّة رئاسته ؛ واتصلت به هاتفياً عن إذا كان معداً للبيع ، وما هو الثمن؛ فاهتمّ للأمر وسأل امرأة أخيه شكيب ، وكان جوابه : أجل يبيعونه ، ويطلبون السعر حوالي 300 و350 ألف ليرة. ثمّ قال لي : "طلبت أن تبقى القضايا سرية" وطبعاً قلت نعم . ثمّ أردف قائلاً : " بحال اقتنته الرهبانية ، وهو مؤيد للفكرة ، وأرادت تحويله لصالح الإدارة الرهبانية ، فإنه يفضل إكمال البناء بالحجارة والقرميد ، ثمّ اعتذر عن موعد مقابلتي له لأنه كان مريضاً ، ورغم ذلك كان مضطراً لمقابلة بعض السفراء. وعلى كلّ ، قال لي : "أنت تعرف أن الجار للجار في مثل هذه الظروف". قلت أجل يا فخامة الجنرال ، خاصة إذا كان جاراً مخلصاً للوطن، للرهبانية ولجاره... وقال : ليس لي بالجميل وانتهت المكالمة.

الثلاثاء 17 كانون الثاني 1967

فبعد أن بلّ الجنرال شهاب من مرضه الذي دام بضعة أيام ، وارتاح جيّداً كما نصحه طبيبه الدكتور مرعي ، قابلته الساعة التاسعة والنصف... كنّا لوحداً وهكذا نتصارع ، ويخبرني عن قضايا مهمة ، وعندما كنا نتحدّث عن قضايا عادية ، فهذا لا يمنع أن أتحدّث بها أمام أيّ كان . أما إذا كان الحديث عن قضايا مهمة جداً فكان يقول لي : "بيناتنا" أي يمكنني أن أتحدّث بها أمام أناس رصينين "لا يلتون بالحكي". ولكن إذا كان هناك قضايا مهمة للغاية كان يقول لي : "أنا أعتزف الآن" أي يجب ألا تتباح أمام أحد ، ويتابع "هودي إلك" أي إليّ فقط ، أي على قطع رأسي يجب أن أحفظ أسراره واختبر ذلك ، وهذا ما جعله يثق بي للغاية ويصارحني بأشياء مهمة جداً تخصّه شخصياً ، وتخصّ عائلته وتخصّ الجيش والرئاسة...

ثمّ تابع : أعلم ما قال جبران ؟ قلت عن أي شيء ؟ هل عن الاسرار ؟ قال : صح وهو القائل : لا يحمل في قلبه سراً عميقاً إلا من كان رجلاً كبيراً ، فأجبت : وأنت على رأسهم يا فخامة الجنرال ، ثم قال وانت لا ؟ وتابع أليس في التكتّم لذة الجهاد وانتم الرهبان ألا تجاهدون و... واكتفى ...

ثمّ تحدّثنا عن المدرسة والامتحانات... ثمّ عن المساعدين الفرنسيين (Attachés militaires) وقال لي إنه طلب من سفير فرنسا الذي زاره قبل أن يسافر ، أن يكون هؤلاء (المساعدين) حسب معلوماته ممتازين يرفعون رأس فرنسا ...

وبعد ذلك طلب السفير رأيه ببنك إنترا وتعديل الدستور ، كما اتصل به الرئيس حلو وأخبره عن وضع بنك إنترا ، وعن تعويمه ، وعن مجلس الإدارة الذي شبّهه كما قال لي بمجلس النواب والحكومة ، وإن المجلس النيابي لا يراقب الحكومة بل يصرخ ويهدد عندما تنزلق ، ويصبح الأمر خطيراً. ثمّ قال للسفير : لا يجب ان يخاف الرئيس الآن ، أي بالوقت الحاضر عن تعديل الدستور، وهذا روعه ونصحه بكلّ بساطة قائلاً : انصح الرئيس حلو بتغيير الحكومة ، وهكذا لا يمس الدستور.

الجمعة 3 شباط 1967.

دخل الجنرال شهاب باب الكنيسة الساعة التاسعة ليشارك بالذبيحة الإلهية ، وجلس كعادته على البنك ما قبل الأخير في الكنيسة ، وكنت قد هيأت لـ "Fauteuil" أمام المذبح ، فرفض الجلوس عليه قائلاً : متلي مثل الحاضرين. وبعد الإنتهاء من الذبيحة الإلهية مرّ كعادته بنا ؛ وبعد المعايذة الفصحية وتقديم الواجبات والضيافات الرهبانية ، مكثّ حوالي ساعتين نتحدّث فيها عن وضع لبنان الحالي ، قلق الشعب ، التذمّر هنا وهناك عن ماذا يخبئ المستقبل للبنان ! وعن خطاب غبطة البطريرك ، وخطاب المفتيين ورئيس الجمهورية، وعن الجيش والخدمة الإجبارية ، وقال لي إنه يعاكس كل هذه المواقف الآن. وعلى الكل أن يفهم الكل على حقيقته فترتاح البلاد ، ثمّ حدّثني عن تصرّف أكلة الجبنة Les fromagistes (الوزراء والنواب...) وهكذا كان يصفهم ومحاولاً منعهم قدر المستطاع.

الاحد 26 آذار 1967

دقت الساعة العاشرة ، وكنت أدقّ باب منزل فخامة الجنرال فؤاد شهاب ، وكنت طبعاً على الموعد المحدد، وهذه هي أول زيارة أقوم بها له في هذه الغرفة بعد أن ترك الرئاسة ، وبعد أن استلمت رئاسة المدرسة المركزية. وطبعاً كنت قد زرتة مرات في قصره في الذوق وهو رئيس الجمهورية. (راجع رقم 6 في الملاحظات). دخلت إذاً هذه الغرفة وهي بسيطة للغاية في أثاثها وتزيينها بعض لوحات فنية على الجدران التي كان يجتمع فيها مع زواره ، وهي تعطي إلى ساقية تفصل بين غادير وصربا. وبعد المجاملة العادية كما يحصل دائماً بين الزائر والمضيف ، دار الحديث بيني كرئيس للمدرسة ، وبينه كرئيس سابق للجمهورية. وكان يعرف كثيراً عن أخلاق الكبار والصغار... إذاً دار الحديث عن التربية البيئية ، والمدنية ، والإنسانية ، والدينية ، والسياسية... ودارت الألغاز ، ولأول مرّة عن بقية السياسيين والسياسة... تفاهمنا رأساً دون أن نوضح الأشياء كما هي ، أو بالأحرى كما كانت من قبل ، لا سيّما عندما كنت رئيساً على دير سيدة نسييه غوسطا وعندما كانت الإنتخابات... وكان ما كان من قبل المرشحين ومؤيديهم "الابطال".

ثمّ تطرّقت إلى شخصه الكريم كرئيس ، وعن تصرّفاته وعن أخذه القرارات السريعة ليمنع التجاوزات عندما كانت تصل إليه الأخبار الصادقة عنها ، ثمّ قال لي : "أنا ذو طبع خجول Je suis timide ولكن كنت أتصرّف ولأول مرّة بحذر مع الناس ، ويجب أن يكون الإنسان دائماً حذراً لأنّ الناس كما تعلم وأنا أعلم أكثر منك كيف يتصرّفون بأكثريةهم الكثيرة لصالحهم وليس لصالح العام".

ثمّ حدّثني ، وبما أن الكلام في البدء كان عن التربية، عن كامل الأسعد عندما كان وزيراً للتربية ، وطلب منه أن يأتي بكتاب التربية المدنية الفرنسية ، وأن يكلف أحد الكفوئين لترجمته، ثمّ تأخّر صاحبنا عن جلب الكتاب فطالبه بعد ذلك بستة أشهر وغضب الوزير الأسعد عند المطالبة... و... ثمّ حدّثني كيف أن صديقيه فيليب تقلا وفؤاد بطرس يسخران منه (بالطبع بالأملية) أنه يقرأ جريدة La croix. وعن طريقة سماع القداس. إلى ما هنالك من قضايا خاصة به شخصياً وبعائلته : "أبتي العزيز، mon père أنت كاهن وراهب وأعرف أنك تحفظ سرّ ، وقد سمعت عنك أنك بئر عميقة (سيأتي الشرح فيما بعد)، دامت المقابلة 35 دقيقة.

عدت إلى المدرسة ورحت أفكّر بالصورة التي كانت في مخيلتي عنه ، ورأيت الفرق بعيداً لأننا نجهل من لا نعرف وما لا نعرف. أجل كنت أعرفه من قبل عندما كان رئيساً ، ولكن ليس بهذه الطريقة :

شعرت أنه قريب جدًا من القلب والفكر، وطبعًا عرفته أيضًا أكثر وأكثر عندما راح يصارحني بأشياء تتعلّق بحياته الخاصة، وأنا أيضًا ، وبدون شك شعرت أنه يكرّ لي ، ليس فقط الإحترام ، بل المحبّة. هذه الأفكار دارت بسرعة في رأسي ، وهو يرافقني من غرفة الإجتماع إلى الباب الخارجي متابعًا حديثه معي ، ثم أنهاه قائلاً : لا تتأخر بالاتصال بي، أنا أنتظر.

الخميس 7 تشرين الثاني 1967

حضرت حوالي الساعة الحادية عشرة إلى مركز رئاسة الجمهورية ، في عجلتون ، قابلت فخامة الرئيس الجنرال شهاب حوالي النصف ساعة وكان حديثنا عن الإقتصاد ، والشبوعية ، وعن حوادث ميفوق الشركاء والرهبان، ومن وراء الشركاء وأهالي ميفوق ، وأسف ، وطبعًا أسفّت معه عن من كان وراء الشركاء... بعض الساسيين وبعض... وذلك عن قصد ضدّ السلطة وضدّ.... ثم تكلمنا عن المدرسة والأهالي ، وشدّد بأن تكون تربيتنا حازمة ، وبلا هوادة ، ليس فقط مع التلاميذ بل وأحيانًا كثيرة مع الأهالي الغير المبالين. وكانت آراؤه سديدة وقيمة في كلّ هذه المجالات وغيرها. مشجعًا على الاكثار وجمع الاهالي وتوجيهاتهم لان الولد يتربى في البيت أكثر من المدرسة ، ولما انتهى الإجتماع رافقتني كعادته إلى الباب الخارجي مودّعًا، وعدت إلى الدير.

الاثنين 25 أيلول 1967

قابلت فخامة الجنرال شهاب ما يقارب النصف ساعة ، وكان قد طلب مني رئيس دير غوسطا مساعدته في حل قضية الزربية قرب الدير في غوسطا. فطلبت هذه الخدمة من فخامته ، فطلب رأساً من مرافقه أن يطلب له حالاً النائب الياس الخازن ، وقال له بالحرف الواحد أمامي : يجب أن تحلّ قضية الزربية بالقرب من دير غوسطا، هل فهمت ؟ وأقلّ الخطّ . ثم دار الحديث عن سياسة المنطقة وتصرف بعض الزعماء إن كانوا من هذه الفئة أو تلك بطريقة غير لائقة بهم ولا بالمنطقة وحتى لا بسياستهم الملتوية ... ثم وصل صبري بك حمادة وتحديثنا عن مهرجان الكتائب الذي أقاموه البارحة في سينما روكسي ، وبعض المواقف "الفوقية" ، ثم اعتذرت وتركتهما لوحدهما وعدت إلى المدرسة.

الاثنين 27 تشرين الثاني 1967

رَنّ جرس الهاتف في مكنتي، فإذا بالجنرال شهاب على الخطّ . وبعد التداول ببعض قضايا ورأيه في الزربية التي تحدّثت وإياه عنها قال لي : اليك جواب "شيخنا" أي الياس الخازن : "ضمّنوا الزربية ولكن صاحبها مستعدّ للبيع بعد أن كان متشبّبًا بعدم بيعها بالرهبان ، وكان ذلك بعد يومين من طلب حلّ القضية".

الجنرال شهاب لا يحب المماطلة يرغب في التنفيذ رأساً بعد أن يكون قد اتطلع على حقيقة الامر. الكل يعرف أن رغبته أمر ، والويل لمن لا ينفذ إذا كان الطلب عادلاً ومحقاً.

الأربعاء 29 تشرين الثاني 1967

جمعت أهالي التلاميذ وكان عددهم لا يستهان به . أوجزت لهم بعد أن احتفلنا بالذبيحة الإلهية معاً ، ما تكلمنا عنه السنة الماضية من مواضيع أخلاقية تربوية وعلمية ومدرسية وأنظمة ...

ولخصت لهم المواضيع التي سنطرحها لهذه السنة الجديدة ، بعد أن تبادلنا الآراء فيها مع فخامة الجنرال شهاب. ومع المدراء والاساتذة وموافقة الجميع عليها : ثم كالعادة مرّ الأهلالي بالأساتذة ليأخذوا المعلومات الواضحة والصريحة عن أولادهم ، ومن ثم ، مروا بي وتحدثت مع كل فرد منهم بسرعة مؤكداً على أهمية التعاون فيما بيننا لخير الجميع .

الأحد 3 كانون الأول 1967

دخل فخامة الجنرال فؤاد شهاب الكنيسة في مدرستنا في جونية في تمام الساعة التاسعة صباحاً وكالعادة وضعت له Fauteuil أمام المذبح فلم يقبل ، بل جلس على البنك ما قبل الأخير في الكنيسة، اشترك في الذبيحة الإلهية وبعد الإنتهاء دخل مكنتي ودامت زيارته حوالي الساعة والنصف وتحدثنا عن قضايا كثيرة، أسأله ويسأله المدراء ويجاوب بكل بساطة عن التريبة، عن السياسة، عن القضايا الإجتماعية والإقتصادية ... وكان يسهب في الأجوبة. شعورنا نحوه ، وهذه حقيقة : لطيف ، دمت الأخلاق، سريع النكتة ودقيق الملاحظة لا يفوته شيء ، ثم يستفهم عن كل شاردة وواردة...

الأثنين 25 كانون الأول 1967

\*\*\*\*\*